انه ليس من نمط فصاحتهم ولا جنس بلاغتهم بل وقوعه
مدبرين واتوا مذعنين من بين مهتد وبين مفتون و
لهذا لما سمع الوليد بن المغيرة من ابنتي صلى الله تعالى عليه
وسلم ان الله يامر بالعدل والاحسان الاية قال والله
ان له لحلاوة وان عليه لطلاوة وان اسفله لمغدق
وان اعلاه لمثمر وما يقول هذا بشر وذكر ابو عبيد ان
اعرابيا سمع رجلا يقرأ فاصدع بما تؤمر فسجد وقال سجدت
لفصاحته وسمع اخر رجلا يقرأ فلما استبشوا منه خلصوا
نجيا فقال اشهد وان محمدا لا يقدر على مثل هذا الكلام
وحكي عن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه انه كان
يوما نايما في المسجد فاذا هو بقائم على راسه يتشهد
شهادة الحق فاستخبره فاعلمه انه من بطارقة الروم
ممن يحسن كلام العرب وغيرها وانه سمع رجلا من
اسارى المسلمين يقرأ اية من كتابكم فتاملتها فاذا قد
جمع فيها ما انزل على عيسى بن مريم من احوال الدنيا
والاخرة وهي قوله تعالى ومن يطع الله ورسوله ويخش
الله ويتقه فاولئك هم الفائزون وحكي الاصمعي
انه سمع كلام جارية فقال لها قاتلك الله ما افصحك
فقالت اوبعد هذا فصاحة بعد قول الله تعالى واوحينا
الى ام موسى ان ارضعيه الاية بجمع في اية واحدة بين
امرين ونهيين وخبرين وبشارتين فهذا نوع من
اعجازه منفرد بذاته غير مضاف الى غيره على التحقيق
والصحيح من القولين وكون القران من قبل النبي صلى

الله

الله تعالى عليه وسلم واته اتى به معلوم ضرورة و
كونه عليه الصلاة والسلام متحديا به معلوم ضرورة
وعجز العرب عن الاتيان به معلوم ضرورة وكونه في
فصاحته خارقا للعادة معلوم ضرورة للعالمين بالفصاحة
ووجوه البلاغة وسبيل من ليس من اهلها علم ذلك
بعجز المنكرين من اهلها عن معارضته واعترافهم المقرين
بالعجز بلاغته وانما اذا املت قوله تعالى ولكم في
القصاص حيوة وقوله ولو ترى اذ فزعوا فلا فوت
واخذ من مكان قريب وقوله ادفع بالتي هي احسن
فاذا الذي بينك وبينه عداوة كانه ولي حميم وقوله
وقيل يا ارض ابلعي ماءك ويا سماء اقلعي الاية وقوله
فكلا اخذنا بذنبه فمنهم من ارسلنا عليه حاصبا الاية
واشباهها من الاي بل اكثر القران اذا نظرت حققت
ما بينته من ايجاز الفاظها وكثرة معانيها وديباجة
عباراتها وحسن تاليف حروفها وتلاؤم كلها وان
تحت كل لفظة منها جملا كثيرة وفصولا جمة وعلوما
زواخر امثالا تلوح وابين من بعض ما استفيد منها
وكثرة المقالات في المستنبطات عنها ثم هو في سرد
القصص الطوال واخبار القرون السوالف التي
يضعف في عادة الفصحاء عندها الكلام ويذهب
ماء البيان اية لمتامله من ربط الكلام بعضه ببعض
والتيام سرده وتناصف وجوهه كقصة يوسف على
طولها ثم اذا تردد قصص اختلفت العبارات عنها على

Copyright © King Saud University